مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب
Issn:2570 0058/E-issn:1969-2676
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد: 07 العدد: 02 جوان (2023) ص 857-867

واقع القصيدة الومضة في الشعر النسوي العربي

Flash poem reality in the Arab contemporary feministic poetry

حفيظة زين*

جامعة المسيلة

Hafida.zine@univ-msila

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/05/09
تاريخ القبول:
2023/05/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ القصيدة الومضة
- ✓ الشعر النسوي
- ✓ الشعر المعاصر

الملخص:

تشكل القصيدة الومضة شكلا مهما من أشكال القصيدة العربية سواء من ناحية الشكل أم المضمون، حيث جاءت مواكبة ومتناغمة مع التحولات التي طرأت على حياتنا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا. مما جعل الواقع الفني والأدبي يخضع هو الآخر لهذه المتغيرات، حيث تغيرت أشكال التعبير فظهرت بالإضافة إلى قصيدة التفعيلة قصيدة النثر والقصيدة الومضة و التوقيعة التي يجعلها البعض مرادفا لهذه الأخيرة.

ولم تقتصر كتابة هذا الشعر الجديد على الرجال دون النساء بل ظهر عند الشعراء والشواعر معا. وفي هذه الدراسة سوف نحاول أن نتعرف على أهم النساء الأديبات اللواتي كتبن القصيدة الومضة، مركزين على النماذج الرائدة وأهم الموضوعات التي كتبن فيها، وهل تميزت المرأة في كتابتها عن الرجل..

Article info

Received
09/05/2023
Accepted
23/05/2023

Abstract :

Flash poem represents an important form of the Arab poem either in terms of form or in terms of content. It goes hand in hand with the occurred social, cultural and economic transformations. So, the artistic and

*المؤلف المرسل

literary reality is subjected to these variables. The forms of expression have been changed; the prose poem has emerged, besides the flash one, or the signature.

Writing this new poetry isn't limited to men, it rather includes women. Through this study, we attempt to know the most important Arab women, who wrote flash poems. We focus on the pioneer models and the most important topics they addressed. Does the woman's flash poem differ from that of man?

Keywords:

- ✓ *flash poem:*
- ✓ *feministic poetry*
- ✓ *contemporary poetry*

. مقدمة:

تعتبر قصيدة الومضة من الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، فرغم مرور عقود من الزمن على ظهور ارهاصاتها الأولى مع أدونيس وعز الدين المناصرة وغيرهم، إلا أنها لم تستقر إلى يومنا هذا ولازال السجال حولها من حيث التسمية والخصائص والامتداد التاريخي، كما أن هناك من لازال مترددا في اعتبارها تنتمي إلى جنس الشعر.

ورغم وجود العديد من الدراسات حول هذا الموضوع وبخاصة الأبحاث في المجلات والمواقع الالكترونية التي أَثْرَت الموضوع فعلا وسهلت على الباحثين الاطلاع والتحاور مع العديد من وجهات النظر حول موضوع قصيدة الومضة تنظيرا وتطبيقا، إلا أنها لازالت بحاجة للتسليط الضوء عليها أكثر من طرف الدارسين والنقاد من أجل إنارة جوانبها المختلفة. وبخاصة حضور قصيدة الومضة في الشعر النسوي العربي إذ تعتبر الشاعرة الأردنية (علا السردي) أن قصيدة النثر والومضة الشعرية هي الأكثر انتشاراً في أوساط الشعر النسوي .

ولهذا سوف نبحث في واقع هذه القصيدة في الشعر النسوي العربي، وهل تفاعلت المرأة الشاعرة مع هذا الشكل الجديد كما تفاعل الرجل وكيف كان ذلك التفاعل. وماهي اهم الموضوعات التي كتبت فيها النساء العربيات شعر الومضة؟

ومن اهم الأهداف التي نتوخاها في هذا البحث معرفة مدى انتشار شعر الومضة عند الشاعرات العربيات وكذا مدى إقبالهن على الكتابة في هذا النوع الشعري، وتحديد أهم الموضوعات التي كتبن فيها شعر الومضة. وقد تطرقنا لمفهوم شعر الومضة ونشاته ثم حاولنا التع

2. القصيدة الومضة المفهوم والنشأة:

1.2 . المفهوم:

الومضة **لغة** : من الفعل ومض إلى الضوء، والوميض لغة أن يومض البرق إيماضة، وتذهب معظم المعاجم العربية إلى أن مادة "وَمَضَ" مأخوذة من ومض البرق أو الضوء وهي الإشارة السريعة الخاطفة التي تشد الانتباه إليها دون غيرها والحال نفسه بالنسبة لقصيدة الومضة، حيث تومض فكرتها في ذهن الشاعر فتخرج في شكل كلمات سريعة مقتضبة لتضيء ذهن التلقي، وتجعله في حالة من الذهول والإدهاش من جراء تلك الدلالات العميقة والكثيفة التي تحمل مدلولات لا نهاية لها. (قيدوم، 2020)

اصطلاحا: فالومضة قائمة على الاقتصاد اللغوي، والتكثيف، فتتشبه بالبرق الخاطف الذي يضيء ويترك أثره، فينفذ بسرعة إلى ذائقة المتلقي معتمدا على كثافة عالية. والومضة هي تلك القصيدة التي تقوم على الاقتصاد اللّغوي فلا يقل حجمها عن ثلاث كلمات ولا يزيد عن الواحد والعشرين كلمة. أما عز الدين المناصرة فيرى أنها "قصيدة قصيرة جداً من نوع (جنس الحافة) تتناسب مع الاقتصاد، والسرعة، وتتميز بالإيجاز والتركيز وكثافة التوتر عصبها (المفارقة)، الساخرة، والإيحاء، والانزياح، والترميز. ولها ختامٌ مفتوح قاطع حاسم، مدهش، أي أنَّ لها (قفلة) تشبه (النَقْفَة) المتقنة، ملائمة للحالة تحكُمُها

الوحدة العضوية، فهي متمركزة حول ذاتها، (مستقلة) أو تكون (مجتزأة) يمكن اقتطاعها من بناء القصيدة الطويلة. وهي في شفافيتها وسرعتها تشبه ومضة البرق" ، كما أنها قصيدة الدفقة الشعورية الواحدة التي تقوم على فكرة واحدة أو حالة واحدة يقوم عليها النصّ، تتكوّن من مفردات قليلة تتشكّل بطريقة لمّاحة واضحة سريعة .

2.2 . النشأة:

تعتبر سنة 1964 تاريخ ميلاد قصيدة الومضة؛ حيث كان للمناصرة السبق في التأسيس لهذا النمط من القصيدة (المفرقعة)، (القنبلة الموقوتة)، كما أثّر بوقائعه الغريبة وتوقيعاته في جيل كامل من الشعراء مشرقاً مغرباً (أحمد مطر ومظفر النواب من العراق، سيف الرحبي من عُمّان ونادر هدي (نادر القواسمة) من الأردن، و زياد العناني من الأردن، و روز شوملي و محمد لافي من فلسطين وعبدالله راجع و محمد بن طلحة وحسن نجمي و محمد بوجبيري وجلال الحكماوي.

إلا أن هناك من يرى أن قضية الومضة ليست فتحا جديدا، بل لها صور في الشعر القديم؛ حيث ذهبَ مُعظمُ النّقاد القدماء إلى اكتفاء البيت بذاته، بل حكموا على جودة شعر الشاعر مِن خلاله، فقالوُا عن فلانٍ: إنّهُ أشعر العربِ لأنّهُ قائلُ هذا البيت، كما حكموا على الجنس الشعريّ مِن خلاله، فقالوُا: هذا أمدحُ بيتٍ و هذا أهجى بيتٍ و هذا أغزل بيتٍ (المالكي، 2012). إلى جانب هذا الموقف، موقف آخر يعتقد أن شعر الومضة تأثر بمؤثرات أجنبية معاصرة؛ منها الشعر الانجليزي القصير والقصة القصيرة وقصيدة (الهايكو) اليابانية التي اهتمّ بها الدكتور شاكر مطلق ترجمةً ونظيراً وتطبيقاً فنسَج على منوالها وغير ذلك (المالكي، 2012).

3.إشكالية المصطلح:

عُرفت قصيدة الومضة بتسميات مختلفة منها: النثيرة، والتوقيعة واللمحة، واللافتة والمنمنمة،والبرقية، والتلكس الشعري، وقصيدة الفكرة، وقصيدة الخاطرة، وقصيدة المشهد (الديوب، حمص) ،وغير ذلك من التسميات.

وتتقارب الومضة مع مفهوم التوقيعة عند عز الدين المناصرة حيث يقول: " قصيدة قصيرة مكثفة تتضمن حالة شعرية إدهاشيه، ولها ختام مدهش أو قاطع حاسم، وقد تكون القصيدة طويلة إلى حد معين، وتكون قصيدة توقيعة إذا التزمت الكثافة والقفلة المتقنة المدهشة (المناصرة، 2015) . إذن هي مجاراة لعصر السرعة، والقِصر ميزة أساسية فيها تقوم على التكثيف في اللفظ والمعنى، إلا أنه ليست كلّ قصيدة قصيرة جداً هي قصيدة ومضة، فهناك مُحدِّدات أخرى غير القصر والكمّ يُشترط وجودها في القصيدة الومضة مثل الكثافة المولّدة للغموض وقوّة الصورة والإدهاش الناتج عن المفارقة وخصائص أخرى سوف نذكرها لاحقا، كما أنها قصيدة تفرض وجود قارئ مبدع مثل كاتبها، فالقارئ هنا ليس قارئاً عادياً، هو بصدد نص مكثف ولماح يرمي إلى دلالات كثيرة وبعيدة محملة في عبارات قصيرة ومكثفة. قارئ يجب أن يكون قادرا على تأويل كلمات محدودة بدلالات لا منتهية. وللقصيدة الومضة مجموعة من السمات هي: **التفرد** والخصوصية؛ إذ لا يمكن تصنيفها تحت أي غرض من الأغراض الشعرية العامة التي انحصر فيها التراث الشعري القديم – **التركيب**؛ نظرا لميل هذه القصيدة إلى أن تكون كياناً متفرداً خاصاً، أصبح بناؤها على قدر من التركيب والتعقيد مما يتطلب متلقيا مبدعا وعلى قدر من الثقافة الأدبية والفنية الواسعة – **الوحدة**؛ على الرغم من أن القصيدة الحديثة تتركب من مجموعة من العناصر والمكونات المتنوعة، والمتنافرة في بعض الأحيان، فإن ثمة وحدة عميقة تؤلف بين هذه العناصر، وتنحصر فيها هذه المكونات المتناثرة المتنافرة لتصبح كياناً واحداً متجانساً، لا تفكك فيه ولا تنافر. - **الإيحاء وعدم المباشرة**، تقدم مضمونها الشعري بطريقة إيحائية توحي بالمشاعر والأحاسيس والأفكار ولا تحددها أو تسميها.

ويمكن أن نقول إن لها ثلاثة قوانين: تعطيل الأوزان العروضية المتداولة. - تفعيل أقصى الطاقات الشعرية الممكنة. - إبراز الاختلاف الدلالي الحادّ (كياني، 2010).

4. الومضة والشعر النسوي العربي المعاصر:

سنتبنى مصطلح الشعر النسوي باعتباره تلك القصائد التي تكتبها المرأة باختلاف موضوعاتها وأغراضها متجاوزين المدلول الإيديولوجي للنسوية والحذر الشديد عند البعض في استعمال المصطلح بمحموله الوجودي التاريخي.

إذن كتبت المرأة القصيدة الومضة كما كتبت في باقي الأنواع الأدبية الشعرية والنثرية فكان لها أثر مميز في الحركة الشعرية العربية، حيث إن " النوازع النفسية لدى المرأة جعلتها تخرج عن كبتها فأطلقت العنان لنوازعها النفسية معبرة عن مكنوناتها النفسية وما يخالجها من لحظات عاطفية معبرة عن الموقف الراهن الذي عاشت فيه المرأة حينذاك واضعة نصب عينيها ذلك الموقف الرافض من قبل المجتمع، فجعلت لغة الإشارة ولغة العيون هي العنصر الأساسي في غزلها" (العفيف، 2010) .

وقد شكل الاتجاه الذاتي في الشعر النسوي العربي المعاصر أوسع الدوائر وأبرز الظواهر عندها؛ فنجد "في الميدان الأدبي عدد من الشاعرات العربيات يترجمن عن مشاعر الأنثى ويصدرن في شعرهن عن عالمها الوجداني الخاص ولكن أكثرهن يغنين عواطفهن القريبة دون أن ينفذن إلى العمق المشحون بميراث الشجن" و " استيحاء الأساليب الغريبة في تجديد الصورة باقتحام دروب الرمز والأسطورة والإمعان في الغرابة واختراق حجب اللاوعي على طريق السرياليين" (العفيف، 2010).

ابدعت المرأة العربية في كتابة شعر الومضة، ومن أهم الشاعرات اللواتي كتبن هذه القصيدة نذكر مجموعة منهن اللواتي استطعن الوقوف على إبداعهن عبر الأقطار العربية، وهناك شاعرات أخريات لم نتعرض لتجربتهن الشعرية لأننا لم نستطع التوصل لكتاباتهن ولتجاربهن الشعرية.

1.4 قصيدة الومضة النسوية في الجزائر:

لم تكن التجربة الشعرية النسوية الجزائرية بعيدة عن متغيرات العالم وعن الحداثة الشعرية ومفاهيمها الجديدة للشعر بخاصة، حيث واكبت الشاعرات الجزائريات المعاصرات تجربة القصيدة الومضة وأخذن غمار هذه الكتابة الشعرية بوعي جديد ورؤيا جديدة مكنتهن من البوح بالواقع المأزوم لتحمل ومضاتهن أفكارهن وأحاسيسهن وانفعالاتهن، وما يطمحن إليه مثلهن مثل باقي شاعرات العالم العربي اللواتي لم يختلفن عنهن أيضا، ومن أبرز شاعرات الومضة الجزائريات نذكر: نادية نواصر في ديوانها (أشياء الأنثى الأخرى)، وحبيبة محمدي من كتاب الومضة والهايكو، من دواوينها (وقت في العراء) و(لخلخال) و(المملكة) و(المنفى). ونوارة لحرش (عبو، 2021).

تقول الشاعرة **نادية نواصر** عن حب الوطن:

بلادي أحبك

من قال إن هواك محال

أنت كل الذي

قد يقال عن الحب

أو لا يقال

بَنَت الشاعرة ومضتها على الثنائيات الضدية، والجمل المحولة من الصور الذهنية إلى الصور الخطية المنفية والمؤكدة في عبارات موجزة جدا ومكثفة جدا لتختصر بها كل الخطابات الإنسانية التي قد تتحدث عن الحب منذ الأزل إلى الأبد فبهذا اللاتحديد الدلالي تفتح أمام القارئ مالا نهاية من الدلالات ليبحث عنها ويستنتجها. لقد صاغتها الشاعرة بألفاظٍ قليلةٍ جدّاً (الاقتصاد اللغوي) ولكنّها محمّلة بدلالاتٍ كثيرة بصياغة مضغوطة إلى حدّ الانفجار، الذي يجعل القارئ يستمتع بتأويل دلالات الومضة.

أما الشاعرة **نوارة لحرش** التي تعد من أبرز شاعرات الومضة الجزائريات وهي تحاول إعادة الاعتبار للذات الأنثوية من خلال كتاباتها، نجدها غالبا ما تشكل صورتها الشعرية من جملتين أو ثلاث ونجد ذلك مثلا في قصائدها (انطفاء) (حكمة)و (لفافة)، في حين تتعدى خمس أسطر في ومضات (صهيل) (جحيم) (سراب) و(مفارقات)، حيث طغى عليها الحزن ومعاناة المرأة في المجتمع الذكوري المتسلط، كما تعمد الشاعرة إلى إثارة الدهشة وكسر أفق توقع القارئ على طريقة القصيدة الومضة، كما بنت نوارة لحرش ومضاتها على المفارقة التي تتجسد في العناوين كعتبات فاتحة للنصوص، حيث تقول في ومضة (**صهيل**):

يصهل ثلج الحزن

في القلب

في الأوردة..

تتوعك في خاصرة الأفق

نجمة المباهج الشحيحة

تعطل جياد القمع

حاسة الفرح

فيجهش القلب المشرئب بالنشيج: ها أنا من

كل حالات

السرور معافى، وها نبضي

سرير للأنين وسادة للقلق

تجمع الشاعرة في مفارقة جميلة بين الصهيل الذي يختزن جموح الفرس وحزن تفيض به الذات، ثم نجد خاصرة الأفق نجمة المباهج الشحيحة، لكن لا فرح إنه معطل. لتكسر أفق المتلقي فجأة.

"يقتعد الألم الآثم قلبي

فأسنى سلة الامنيات في موقد اللامبالاة

أتبين أن القلب تماما بمحاذاة: الأذى

يتمتم من تعبه الفادح أو يهذي

كمسودة منذور للحذ

كمكان لا يعول عليه

هي الحياة عادة

وبالطريقة نفسها من التمكن اللغوي تستمر الشاعرة نوارة لحرش في بناء ومضاتها مراوغة المتلقي من خلال مفارقاتها والثنائيات الضدية التي توظفها من حضور وغياب وصراعات ثنائية بين متناقضات راسمة رؤية تترجم مواضيع تخص المرأة ومشاعرها مزاوجة بين إثبات الذات الأنثوية مرة وتوصيف العلاقة بين الرجل والمرأة مرة، وواصفة حزن المرأة المتصارعة مع سلطة ذكورية متجذرة في مجتمعها، وحالمة بحرية بعيدة مرة، وناعية وطنا جريحا ومتألما مرة أخرى.

2.4 قصيدة الومضة النسوية في العراق: تعتبر التجربة الشعرية العراقية في شعر الومضة تجربة رائدة وواسعة مقارنة بباقي الأقطار العربية، حيث حملت الومضة العراقية هموم الشاعرات وأفكارهن وأنوثتهن وآلامهن وعشقهن المتشظي عشق الرجل وعشق الوطن وعشق الحرية وعشق المرأة كذات تصارع التحديات والصعاب لإثبات الوجود، وذلك بدواوين مليئة بومضات تعج بالدهشة والتكثيف والمفارقة والوحدة العضوية منبثقة من لحظات مأزومة عاشتها الشاعرات بعبارات قليلة

مختصرة كتبت موصفة عالم المرأة العراقية والشاعرة العراقية، ليرسمن آمالهن وأحلامهن وتحدياتهن. ومن أبرزهن: ومنهن وفاء عبد الرزاق ومضتها (ورقة تصريح)، وفاتن جميل والشاعرة خديجة السعدي (تراتيل) و (ريم قيس) (صالح، 2010).

أما الشاعرة **نجاة عبد الله** في ومضتها **(حلم أول)** فتقول:

ثمة ما ينكسر دائما

المرايا...لأنها لا تشبه الأشجار والقلوب.... دون أن تصطدم بحجر ساخن

إنها تصف فالمرأة ورقتها ومشاعرها التي لا تقاوم حتى الهواء إنها كالمرايا تكسر مع أصغر جرح

ونقرأ ومضة (**وحدة**) للشاعرة نفسها:

لعنة هو الفرح عندما يأتي متأخراً

حاملا على كفيه وهج النهايات

وعلى شفتيه

شبح ابتسامة تعلن هزيمتي

وهنا تورد الشاعرة مفارقة مليئة بالانكسار لكسر أفق توقع القارئ مترجمة جدلية الحياة التي لا تكون إلا من خلال ثنائيات الممكن والمستحيل، الرغبة والخوف حين تبدأ بالفرح والوهج والابتسامة لتفاجئ المتلقي بهزيمتها وضعفها فاللامنتَظَر هو تلك التركيبة الأسلوبية المتميزة القائمة على مصاحبة لغوية غير عادية. وتُحمل الشاعرة ومضتها بشكل من أشكال الانزياح الذي يباغت المتلقي حين تؤنسن الفرح فيصبح له كتف وشفتان. والشبح يبتسم.

ثم تكتب عاشقة للحرية كحرية الفراشات الطليقات إنها تحلم بغدٍ جميل بحرية العراق والعراقيات والشاعرات:

أحلم بحياة مثل هذه

وفراشات مثل تلك.

أما الشاعرة **فليحة حسن**: تقول واصفة طبيعة الرجل والمرأة وما يدور بينهما:

موسوم أنت بالتمني

وموشومة أنا بالاصطبار فلماذا صدق بعضنا حين نهذي

ونكذبها حين يصحو بالنهار (صالح، 2010).

ونجد أيضا الشاعرة **غرام الربيعي**: في ومضتها (قلق النوافذ) تقول: واصفة أوجاع المرأة وإحساسها المرهف وآلامها وعدم قدرتها على النسيان:

ضوء راودني

النوافذ ترمقني

لا شيء أسدله

إلا وجعي

وإذ تشكّل اللغة لدي شعراء الومضة هاجساً مقلقاً، يسعون من خلاله إلى تآلف بنية التركيب اللغوي، مع مستوي العلاقة الدلالية والإشارات الملفوظية التي تومض داخل النص من خلال النظام الإيقاعي الموسيقي المتجانس، المتداخل في علاقات الكلمات بأفعالها وأسمائها وحروفها ولواصقها ولواحقها في بنية النص الداخلية، باعتبارها ظاهرة تسعي إلى إثارة المتلقي في زاوية التأزّم والانفراج، بقصد الإدهاش...فالمفارقة ...فالايماض...فالاهتمام...فالتوقيع.

ونجد الشاعرة **غرام الربيعي** تقول في ومضة أخرى متلاعبة باللغة ومراوغة للقارئ معتمدة على التنافر بين عناصر الصورة.

لا أحد سواي يجيدك

لا شيء يمضي

لا شيء يبقى

شيء بينهما أدركه

في تضاد واضح تعبر الشاعرة عن علاقة عشق لم يبق منها إلا الذكريات المؤلمة. فيبدو للمتلقي أن طرفي الصورة متضادان من جهة الأثر الفني. وهذا التضاد من أهم العناصر المولدة لدينامية الصورة؛ لأنه يولّد الحيوية، ويجسد التعارض بين القوى البشرية والواقع. وقد ركزت الشاعرة على العناصر الشعورية والنفسية للتضاد لتعبر عن توترها النفسي الحاد.

أما **فاطمة الزبيدي**: فتطل علينا بحرقة وحزن في (ومضات) تعاتب فيها من فقدت مكانتها عنده.

أنظر في عينيك فلا أجدني...

هذا مكاني شاغر...

كنت أتربع في بؤبئها

أنت كلمة بلا أبجدية...

ألقتك السماء على عذرية روحي

فولدتَ كما أريد

ثم تكمل واصفة ذلك الرجل الذي تمنته وشغل فكرها وذاكرتها

فوضوي أنت في أفكارك

متوحش في سطورك

تفترسني الكلمات...أذوب أبجدية

على رفوف الذاكرة !

فالومضة شكل من أشكال الانزياح الذي يباغت المتلقي ويخيب أفق انتظاره. فاللامنتَظَر هو تلك التركيبة الأسلوبية المتميزة القائمة على مصاحبة لغوية غير عادية .(كلمات تفترس بدل الحيوانات، التوحش في السطور والكتابة...)

أما الشاعرة **زهور دكسن** فنجدها تترك للقارئ مواقع لاتحديد متتالية من فراغات وعلامات وبياضات محفزة على التأويل والقراءة ليبدع هو الآخر فتقول:

ببريق المرايا تعلقت

أدمنته، رابقتني المرايا؟

تجرأت...

لامستها...

بعثرتني

ش

ا

يـ

ا.....!

نرى أن الشاعرة أغرقت ومضتها بالعلامات والحروف المبعثرة والمنفصلة لترسم صورتها المنكسرة المهشمة، كما أنها جعلت القارئ يضيع في بياضاتها وفراغاتها ولا تحديداتها.

3.4 قصيدة الومضة النسوية في سوريا:

تعتبر الشاعرات السوريات من الشاعرات اللائي اتخذن الشعر وقصيدة الومضة وسيلة للتعبير عن تجاربهن فأبدعن لما تتميز به من تكثيف شديد وتلميح أشد حيث تكون فيها مساحة المُصرَّح به أقل بكثير من مساحة المسكوت عنه، لتبوح الشاعرة في تلك العبارات الموجزة بأسرار وهواجس وما يختلج في روحها في دلالات مكثفة ولا منتهية تتفجر مع المتلقي.

فتكتب الشاعرة السورية **سوزان علي** تقول:

تصعد مومس الحرب
درج بيتها وهي تهذي
في علاقة مفاتيحها
مفتاح واحد لباب واحد
لا أسرارولا أطفال
ولن تقفل على شيء
سوى الخوف.

تترجم الشاعرة من خلال ومضتها فقدها لكل شيء معاناة القهر والحزن من الخراب والحروب المجنونة، التي حرقت أزهار الوطن، وأخذت فلذات الأكباد ظلماً، وتركت القلوب مفجوعة من الحزن لا أمل لها في الحياة لتعيش لأجله يائسة خائفة.

أما **هنادي السهوي** وتحت عنوان (كمان) تقول هاربة من القيد باحثة عن الحرية، متألمة من واقع الخذلان والكسر:

أوتار الكمان
عصافير محبوسة
والشجرة التي كانت
للجناح رفيقة
صارت بيد النجار
قفص.

4.4 قصيدة الومضة النسوية في تونس: لم تخل التجربة الشعرية التونسية من مغامرة شعر الومضة فنجد العديد من رائدات الومضة الشعرية، نذكر منهن: الشاعرة **سيرين بن حميدة**، والشاعرة **سُونيا عبد اللطيف** في ديوانها "بجناح واحد أطير"، كما نجد الشاعرة **إيناس العباسي** في (قصائد العتمة)، والشاعرة **ضحى نويصر**. ومن الأقلام الشابة الجديدة أيضا نتوقف عند قلم الشاعرة **سيرين بن حميدة** التي يبدو أنها اِنخرطت في النسج على منوال هذا الشكل من الشعر الجديد والذي أدرجته بوضوح ضمن شعر الهايكاو ذي المرجع الياباني مثل قولها في هَيْكتها بعنوان **(حبيبان)**

بدرٌ خجول
عناق حميميّ
البحر والسّماء

أما الشاعرة **راضية الشهابي** في بعض ما كتبت من ومضات فلم تبتعد على موضوعات الشاعرات السابقة قالت تحت عنوان (خسارات) ما يلي:

تعلمت منك يا سيدي

جدول ضرب مبرح

منذ كفك في كفي يساوي..

قبضة ريح.

وتحت عنوان (غباء) تقول:

يحدث بين الفراشة وقوس قزح

ما يغيب عن دهاء الروح

تعتمد الشاعرة تقنية الانزياح، والإيحاء، والتكثيف اللوني، واستنطاق رموز الطبيعة وصورها (الريح ، قوس قزح)، لتشكو حزنها وخيبتها من هذا الآخر، حيث وصفت نتيجة عملية الضرب بالريح التي تقابل هنا الصفر أي التباعد والفراق بدل أن يكون تقارب والتحام بين الكفين.

أما الشاعرة **نفيسة التريكي** التي عرفت بديوانها الشعري المتميز المعنون ب " عصارة العبارة " فقد اعتمدت في هذا الديوان حقولا دلالية محددة أبرزها: الزمن، والحزن، والثنائيات الضدية، تقول:

تحتشد المشاعر كي تكون..

عساها..

تتمكّن من كينونة..

ترومها وتهواها..

ولكن..

قد لَن (المحسن، 2021)

يا وطني

في إطلالة على الألم..بانت صورة وجهي

وطني.. أصوات مدّ..ساحات غضب تنشد عدلا

ماذا بقي لنا؟

دماء السوح..هروب الشياطين..نار الشباب

تتكون ومضة الشاعرة من خمسة وعشرين كلمة تتحدث عن تجربة إنسانية شديدة الجمال وشديدة الإيحاء يمكن أن تفرد لها صفحات في عالم النثر، فكل سطر من سطورها يحتاج لمساحات كبيرة لشرحه وتحليله كما أن هناك مساحات كبيرة مسكوت عنها أو متوارية بين السطور وعلى المتلقي أن يبحث عنها كل حسب مخزونه المعرفي ومنظوره الجمالي (المحسن، 2021)

الومضة الثانية:

كلّما لامست ذيل الفرح

التفّ مئزر الأحزان حولي

أكوانا من العدم

في دربي الرّمس

فانوسي انطفأ

إنها تجربة شعرية غاية في العمق، صاغتها الشاعرة في ستة عشر كلمة، ولكن بين هذه الكلمات آلاف من الكلمات والمعاني مسكوتاً عنها، وعلى المتلقي أن يتأمل ويبحث ويحلّل حتى يصلَ إلى ذروة المتعة الشعرية والتأملية.. تجربة عميقة وقوية تم رصدها في كلمات قليلة تحمل كل معاني وعطاءات التجربة بين سطورها، فالتجربة هنا كالومضة التي تلقى بأضوائها على من حولها ولمساحات بعيدة حسب ثقافة وفكر كل متلق.

ما أبعد الأسرعن أسرانا..يا وطني

تلك المعاصم فخرنا..والزنود حناجر

إنّ البطون الخاويات

صامدات عاصيات على قيد الأعادي

والزّمان أفّ له

متلعثم أمامهن وماكر.

أما هذه الومضة فقد تمحورت حول وطنيةُ الشاعرة، ونزعتها الإنسانية. فالصورة تكشف عمقها بطريقة لا شعورية، إذ تجعل اللغةُ الطبيعة فكراً، وتجعل المرئيَّ روحاً خفية، وتجعل للروح الخفية طبيعةً مرئية، فلم تتابع الشاعرة معنى محصوراً، أو مضبوطاً بل باتت تعبث باحترافية عالية بمضامينه بعيداً عن الصرامة والجدية، فتأتي الومضة من الفكرة الشعرية، لا من اللغة الواقعية. كما أنها جاءت محملة بهموم الفرد والجماعة، حافلة بأزمات الإنسان المسكون بمشكلات الظلم والظلام، تاركة انطباعاً في الشعور لا يمحى، وقائماً على الجمع بين المتقابلات والمتضادات بواسطة تيار من الأحاسيس المركز (عبيد، 2018).

5. الخاتمة:

إذن شكلت قصيد الومضة حضورا كثيفا في الشعر النسوي العربي. وقد برعت الشاعرات على اختلاف بلدانهن في كتابة ومضاتهن التي حملت الكثير من البوح والجرأة المضمونية واللغوية كما قصائد الشعراء الرجال، فجاءت أشعارهن موجزة العبارة كثيفة الدلالة تعتمد على قوة الصورة الشعرية وعلى إحداث الدهشة لدى المتلقي وخرق أفق توقعه من خلال المفارقات الجميلة التي ضمنتها شعرها.

كما أنهن كتبن في كل الأغراض التي كتب فيها الرجل في الشأن السياسي في الحنين في الحلم وفي الحب وفي العشق والغربة والبعد.

قائمة المراجع:

- سمر الديوب. (حمص). قصيدة الومضة بين الشعر والنثر. *مجلة دواة*، ص 29 الى ص 51.
- سوف عبيد. (01 فبراير, 2018). *مدخل إلى قصيد "الومضة" في تونس* . تم الاسترداد من مدخل إلى قصيد "الومضة" في تونس: https://www.soufabid.com
- صالح, ف. غ .(2010) .قصيدة الومضة في الشعر النسوي العراقي المعاصر .*مجلة route Educational et Socal Science ournal*.
- عباس باني المالكي. (02 فيفري, 2012). *مفهوم الومضة الشعرية*. تم الاسترداد من مفهوم الومضة الشعرية: https://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=41354
- عبو, أ. ب .(2021) .الومضة في الشعر النسوي الجزائري المعاصر دراسة فنية في شعر نوارة لحرش .*مجلة علوم اللغة العربية وآدابها*.141-128 ,

- عزالدين المناصرة. (2015). إشكاليات قصيدة النثر، (نص شعري تهجيني مفتوح عابر للأنواع ومستقل) قراءة نقدية مقارنة. تأليف عزالدين المناصرة، *اشكاليات قصيدة النثر، (نص شعري تهجيني مفتوح عابر للأنواع ومستقل) قراءة نقدية مقارنة* (صفحة .). عمان: دار الراية للنشر.
- فاطمة حسين عيسى العفيف. (2010).*لغة الشعر النسوي العربي*. الأردن: جامعة جرش الاهلية.
- كياني, ح .(2010) .الومضة الشعرية و سماتها .*مجلة اللغة العربية وآدابها*.
- محمد المحسن. (12 فيفري, 2021). *رأي اليوم*. تم الاسترداد من قصيدة الومضة لدى الشاعرة نفيسة التريكي: https://www.raialyoum.com

- وفاء بوراس، ميلود قيدوم. (2020). تجليات قصيدة الومضة عند الشاعر إبراهيم نصر الله، قراءة في نماذج مختارة. *مجلة المدونة* ، قيدوم، مجلة المدونة ، مج 07، عد02 ، 2020، من ص 339 إلى ص 382.